

التبيان في تفسير القرآن

(368) وقوله و " بالنجم هم يهتدون " فالنجم هو الكوكب، ويقال: نجم النبت إذا طلع تشبيها بطلوع النجم، وانما قال - ههنا - و " بالنجم " فوحد، وقال فيما تقدم " والنجوم مسخرات " لان النجوم على ثلاثة أضرب: ضرب يهتدى بها مثل الفرقدين، والجدي، لانها لاتزول، وضرب هي الشهب، وضرب هي زينة السماء، كما قال " زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب " (1) فقوله " وبالنجم " يجوز ان يريد به النجوم، فأخبر بالواحد عن الجميع، كما قال " او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء " (2) والنجم في قوله " النجم الثاقب " (3) يريد الثريا فقط " والنجم اذا هوى " (4) يعني نزول القرآن إذا نزل به جبرائيل (ع) وقوله " والنجم والشجر يسجدان " (5) يريد كلما نجم من الارض اي نبت، مما لايقوم على ساق كالبطيخ والقرع والضغا بيس وهو الفتاء الصغار، ويشبه الخسيس بالضغبوس أنشد ابن عرفة: قد جريت عركي في كل معترك * غلب الاسود فما بال الضغابيس (6) قوله تعالى: (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون (17) وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لا يغفور رحيم) (18) آيتان بلاخلاف، في هذه الآية رد على عباد الاصنام والاثاثان بأن يقال: أفمن يخلق ما تقدم ذكره من السموات والارض والشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من أنواع _____ (1) سورة الصفات آية 6 (2) سورة النور آية 31 (3) سورة الطارق آية 3 (4) سورة النجم 53 آية 1 (5) سورة الرحمن آية 6 (6) البيت لجرير ديوانه (دار بيروت) 251 واللسان (ضغبس) وقدروي (الرجال) بدل (الاسود).